الفصل الأول
الظروف التاريخية لظهور التكايا

تمهيد

قبل أن نتطرق إلى تعريف التكايا والزوايا، ومراحلها التاريخية لا بد أن نتعرض لمعرفة كلمة صوفى، لأن أهل التكايا يلقبون بالصوفية.

١-معرفة التصوف:

تناول كثير من العلماء تعريف التصوف بتعريفات متعددة فمنهم من قال عنه:

هم أئمة الزهاد والعباد، والصابرين والراضين والمتوكلين والفقراء. (١)

ووجد هذا الاسم زمن الحسن البصرى حيث قال: "رأيت صوفيا فى الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه وقال:معى أربعة دراهم، ويكفنى ما معى".

---

(١) أبوالنصر السراج الطوسى: اللمع، تحقيق د/ عبدالحليم محمود، وطه عبدالباقى سرور، دارالكتب الحديثة،القاهرة،١٩٦٠ م،ص٤٢.

(٢) المرجع نفسه: ص٤٣.

(٣) المرجع نفسه: ص ٤٢.

(٤) ابن أبى الحديد : شرح نهج البلاغة،ج١،ص١٣١.

ومن هنا تبين أن التصوف عرف فى القرن الأول الهجرى حيث توفى الحسن البصرى عام ١١٠ هجرياً.

إذن أدرك جماعة من أصحاب الرسول(ﷺ). وقيل وجد التصوف قبل مجئ الإسلام، وكان منسوبا إلى كل صالح فاضل هذا الاسم" متصوف". (٢) وقيل عنهم: هم قوم سلكوا طريق الصحابة والتابعين،وأخذوا أخلاقهم وآدابهم،حتى وصلوا إلى درجة الصفاء. (٣)

وعرفهم الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجه - قائلا:" إن الله - تعالى - خلق الخلق حيث خلقهم" غنيا عن طاعتهم،آمنا من معصيتهم؛لأنه لا تضره معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه،فقسم بينهم معايشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم، فالمتقون فيهم هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب،وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم وسخروا أسماعهم على العلم النافع المهم نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء،أولا الأجل الذى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب،وعظم الخالق فى أنفسهم،فصغر ما دونه فى أعينهم، فهم والجنة كمن رأها، (٤) فهم فيها منعمون،وهم والنار كمن رآها، فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة،وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة،وأنفسهم عفيفة،صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة،تجارتهم مربحة،يسرها لهم رفضهم الدنيا فلم

يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها وإذا مروا بآية تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم.(١)

من هذه الخطبة لسيدنا على بن أبى طالب،ظهر فيها صفات هؤلاء الصالحين وبين أحوالهم من الذكر،ومكارم الأخلاق،والتمسك بالكتاب والسنة،والخوف من الله.

وعرفهم البعض بقوله: هو أهل صفوة ونبلاء وأخيار الخلق،تركوا الدنيا،وسادهم التقوى،نجباء،أبرار،التزموا بأخلاق المصطفى،(ﷺ)،وخلصت معاملتهم لربهم،وهم مع الخلق ربانيون، وأجسامهم روحانية، وآذانهم واعية وأسرارهم صافية.(٢)

وعرفهم آخرون بأنهم: هم أهل الود والنقاء،والحب، وأتباع للمنهج القويم الذى جاء به الرسول (ﷺ) والتزم به الصحابة والتابعين – رضى الله عنهم أجمعين.(٣)

وقال آخرون عنهم :"التصوف نزعة روحية يحسها الأغنياء كما يحسها الفقراء،ويدركه الفاجر كما يدركه العفيف".

---

(١) ابن أبى الحديد: شرح منهج البلاغة،ج١،ص١٣٢ .

(٢) أبو بكر محمد الكلاباذى: التعريف لمنهج أهل التقوى، تحقيق محمود أمين الواوى، مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة،عام ١٩٨٠،ص٢٧.

(٣) زكى مبارك: التصوف الإسلامى فى الآدب والأخلاق،ج١، مطبعة الرسالة،القاهرة،عام ١٩٣٨ ص٢٣.

وقيل:" وكم لفتة من لفتات الصدق تقع مع رجل معروف بالطيش هى أقرب إلى التصوف والروحانية من أعمال كثير من المرائين الذين يلبسون مسوح الرهبان، ويضمرون غرائز اللئام والسباع والحشرات. (١)

الزهد:هو أن تترك بعض ما تملك،والعفاف:أن تكون عند القدرة مسيطرا على هواك.

وقيل: التصوف هو: الصدق فى العواطف الدينية، الصدق الصادق الصدوق الذى لا يثنيه وعد، ولا يرهبه وعيد. (٢)

وعرف الإمام"عثمان بن عفان"- رضى الله عنه-التصوف:هوالإكباب على العمل،تطرقاإلى بلوغ الأمل، والصبر على مرارة البلوى،ليدرك به حلاوة النجوى. (٣)

وقيل أن التصوف: الموافقة للحق،المفارقة للخلق.

وقيل هو:دافع لكل ردى وبعيد عن كل متعرج. (٤)

وقيل آن الآداب: ذكر مع اجتماع، وجد مع استماع، وعمل مع إتباع.

وقيل الآداب: هو ترك التكلف،وبذل الروح.

---

(١) المرجع نفسه: ص٢٤.

(٢) المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

(٣) أبو نعيم الإصفهانى: حلية الأولياء،ج١ مطبعة السعادة،القاهرة عام١٩٧١،ص٥٥.

(٤) المرجع نفسه،ص٤٦.

وقيل: هو أوله علم، وأوسطه عمل، وآخره موهبة من عند المولى عزوجل.

وقيل:أن الآداب ذكر مع اجتماع،ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع.

وقيل الآدب: هو ترك التكلف،وبذل الروح. (١)

وقيل التصوف: كله آداب،ولكل وقت آداب،ولكل حال آداب،ولكل زمان ومكان آداب،فمن التزم الآداب للأوقات بلغ مبلغ الرجال، ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجى القبول.

وقيل: التصوف ثمرة من ثمرات الإيمان الذى يبدأ بأمور صغرى حتى يصل إلى غاية كبرى،ويتأدب بأداب السالكين من أهل طريق التصوف. وقيل: هو التأدب من الظاهر لمعرفة حسن آدب الباطنة. (٢)

وقيل:التصوف هو قوم أفردوا بخواص أهل السنة، وهو قوم زهاد وعباد حافظون قلوبهم عن الغفلة من ذكر الله،أنفاسهم تلهث بذكر الله ولهم شدة عناية بأمر الدين،وهم بعد أصحاب الرسول (ﷺ) والتابعين وأتباع التابعين فى المنزلة والفضل، فهم أفاضل عصرهم بمعرفة الله،والخوف منه، وعملهم بالكتاب والسنة وتباينت مراتبهم.(٣)

---

(١) أبو نجيب ضياء الدين السهروردى:آداب المريدين،تحقيق محمد شلتوت،دار الوطن العربى،القاهرة،ص٦٨.

(٢) أبو نجيب ضياء السهروردى :عوارف المعارف، مكتبة القاهرة ، عام ١٩٧٣، ص٥٤.

(٣) القشيرى: الرسالة القشرية، تحقيق عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، القاهرة، ١٩٦٨،ج١، ص٥٣.

٢- سبب تسميتهم بلفظ التصوف:

يقال: سموا متصوفة: لصفاه إسرارهم،وتلقاء آثارهم،وقيل: سموا بذلك لأنهم فى الصفوف الأولى بين يد الله- عز وجل – حيث ارتفعت هممهم إليه – تعالى – فأقبلوا بكل إخلاص عليه.

وقيل: سموا صوفية وذلك لقرب أوصافهم من أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله(ﷺ).

وقيل: سموا ذلك لأنهم خلاصة أقوامهم،وقيل نسبة إلى أن لباسهم من الصوف. (١)

وقال آخر: تسميتهم بالتصوف من الصفاء ليس قريب من معناها اللغوى،ولكن هم من أهل الصف الأول لمحاضرة قلوبهم إلى عظة الله وذكره فى كل وقت وحين. (٢)

وقيل: أن الأصوب تسميتهم صوفية نسبة إلى الصوف لأنها شتق منه.

وقال أخر: أنها مشتقة من كلمة "سوفيا اليونانية". (٣) وهذا غير صحيح.

---

(١) القشيرى: الرسالة القشيرية، ص ٥٣.

(٢) الطوسى: مرجع سابق،ص٢١٧.

(٣) أبو الوفا التفتازنى: مدخل إلى التصوف الإسلامى، دار الثقافة،القاهرة ١٩٧٩، ص٢١.

وقيل: سموا ذلك لأنهم تركوا الدنيا، حيث هجروا الأوطان، وجاءت أكبادهم وأعروا أجسادهم، وساحوا فى البلاد،لم يأخذوا من الدنيا إلا مالا يجوز تركه من ستر عوراتهم، وسد جوعاتهم،ولذلك نجد فى هذه الألفاظ تسميات مختلفة لهم غرباء سياحون فقراء. (١)

وقيل: يسمون أهل الكمال بالصوفى،والمعلقين بهم يسمون متصوفة سواء طلاب أو مريدين،والتصوف فعل وتكليف والصفاء هو الأصل،وهو ولاية لهم، وهم أهل صفاء،والصفاء معنى متلألى،والتصوف مأخوذ من هذا المعنى. (٢)

ويقال:سبب تسميهم بالتصوف نسبة إلى ظاهر لباسهم،لأن لُباسهم الصوف شأن الأنبياء"عليهم الصلاة والسلام "، وشعار الأولياء والأصفياء،ونسبوا إلى ظاهر اللباس،ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم،والأحوال التى عليها قد يسمون بها لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء." عليهم السلام"، وشعار المساكين المتنكسين. (٣)

وقيل سموا ذلك:لأن المتصوف كفى حاله، ونعم من ماله،أخذ من حظ دنياه، وعدل عن الموبقات، واجتهد فى القربات،وحفظ الأوقات،وهم ليسوا

---

(١) الكلاباذى: مرجع سابق،ص٣٣.

(٢) الهجويرى: كشف المحجوب، تحقيق إسعاد عبد الهادى، مطبعة دار النهضة، بيروت١٩٨٠، ص٧.

(٣) السراج الطوسى: اللمع، مرجع سابق، ص ٤١.

مبتدعين،بل عرفوا بذلك لإتباعهم الرسول (ﷺ) والصحابة – رضى الله عنهم- وأخذوا عنهم كل ما هو سلوكا وكرما وأدبا فاستحقوا الصفاء. (١)

من هنا تبين أن التصوف، مأخوذ من الصفة،والصف،والصوفية،والصفاء وهم قوم لم يختلط حالهم بمنكرات،بل اصفوا حياتهم لخالقهم عز وجل فاستحقوا أن يكونوا صفوة خلق الله.

وفى الحقيقة ليس من ادعى الصوفية أن تكون هذه الصفات والحقائق موجودة فيه، بل نجد كثيرا من الناس ينسبون أنفسهم للتصوف وينسبون إليهم أشياء مخالفة للشرع الحنيف. وبفضل أهل التكايا والتصوف انتشر الإسلام فى أماكن كثيرة فى أنحاء العالم.ويعارض الوهابيون والمنتسبون لأنصار السنة أهل الصوفية ويرمونهم بالزندقة والبدع والكفروهو حكم عام لا يصح،وما عرضناه فهى صفة المتصوف ومن خالف ذلك فلا يطلق عليه الصفة – صوفى – ولا نعده من أهل التصوف،وما يجرى فى مجتمعنا من اجتماع الولائم لمولد الشيخ فلان باجتماع الرجال والنساء فى مكان واحد مبتدعين اذكارا معينة بأعداد معينة فهذا مخالف للشرع الحنيف.

وبعد أن تعرضنا لتعريف التصوف لا بد أن نطرق البحث بتعريف كل من التكايا والزوايا وارتباطا بالتصوف والصوفية.

---

(١) محمد مصطفى حلمى: الحياة الروحية فى الإسلام،القاهرة،١٩٤٥ ،ص٨٧.

المبحث الأول
تعريف التكايا

التكايا جمع تكية وهى:مكان تجمع الأشخاص المنتسبين إلى الطرق الصوفية وهى أيضاً:الأماكن التى يقيم فيها شيوخ الطرق الصوفية شعائرهم.(١)

وعرفها آخربأنها:

مؤسسة فكرية تصوفية تعنى بيت من ينتسبون إلى الطرق الصوفية، وهى مصطلح إسلامى، وهى مكان لممارسة العبادة.

وقيل:هى مكان لمن يجتهدون فى تحصيل العلم، ويجتهدون فى الترقى الروحانى، والتخلى عن كل العلاقات الدنيوية. (٢)

ولكن التخلى لم يكن بترك الأسباب، بل كانوا يجتهدون فى طلب الرزق مما عرف عنهم أنهم قوم كرام.

وقيل هى: أماكن أهل التصوف الإسلامى أصحاب الدور الفعال فى نسيج الدولة العثمانية،وفى بناء هذا المجتمع،وهم قطعة لا تتجزأ من حياة العثمانيين

---

(١) Buyuk Lugat Ve Ansiklopedisi 12 cid.istanbul. S.151

(٢) Mehmet Zaki Baklin, Turk Terimlen,111. Deviet Kitablair, Istanbul.1983

ولهم تكايا كثيرة فى أنحاء تركيا،وعرفوا بتنظيماتهم العسكرية فى مقاومة الغزو المغولى. (١)

ويوجد فى كل تكية مكانا واسعا كبيراً تقام فيه الحفلات الخاصة بأهل التكايا وكان يطلق على هذا المكان "ميدانا" الخاص بالطقوس الصوفية.

وتوجد غرف أعدت خصيصا لرجال الطريقة غير المتزوجين فى كل تكية؛ وذلك لكى يقيموا فيها. (٢)

وعرفها آخربأنها: هى مؤسسة تربوية تعليمية تنمى فى حياة المسلم علاقة فريدة من نوعها.ويطلق.على التكية الصغيرة "زاوية"والكبيرة"دركاة" والكبيرة جداً"استانة" ولكل تكية شيخها ومريدها. (٣)

وبلغت هذه التكايا فى استنابول عام ١٦٤٠ م حوالى ٥٥٧ تكية، ٢٢٠٠٠ زاوية وحجرة للدراويش الذين يعيشون فيها. (٤)

وعرفها آخربأنها: يطلق عليها الرباط،وهى التى تستضيف المسافرين والقوافل كالقعلة،وهى تشيد فى مناطق صحراوية أيضا. (٥)

---

(١) Buyuk Lugat Ve Ansiklopedisi 12. a-g –e .s . 154.

(٢) Turk Ansilk, Tekkemaddesi.Cild ,31,Ankara ,1982.

(٣) للمزيد: Turk Ansilk, Tekkemaddesi.Cild ,31,Ankara ,1982.

(٤) هدى درويش،الإسلاميون وتركيا العلمانية،نموذج الإمام سليمان حلمى.دار الأفاق العربية ط١،القاهرة،١٩٩٨،ص ١١٠ .

(٥) المرجع نفسه ،ص ١١١ .

وهذه التكايا توجد بها الدراويش وهم: أتباع الطريقة المختصة لكل تكية وهؤلاء يحيطون بالشيخ – شيخ التكية – فى أثناء حلقات العلم،والذكر،وينامون فيها. (١)

تعريف الشيخ:

هو الشخص العالم بالشرع الشريف، ويشترط فيه أن يكون مستقيماً.

وعادة يطلق عليه قطب الدين، أو لفظ السيد "محمد".

وقيل عنه أيضاً:إنه الإنسان العالم بأمور الشريعة، والحقيقة،والطريقة.

وقيل عنه أيضاً:إنه الشخص الذى يتصف بالعبودية، والحب لله، ويعمل على تحبيب العباد للعبادة فى الله. (٢)

تعريف الدراويش:

هم اتباع الطريقة المختصة لكل تكية، وهم الذين يحيطون بالشيخ فى التكية،وينامون فيها، وحصل هؤلاء الدرويش على مكانة عالية فى الحياة العثمانية،وكان لهم أدوار فعالة كثيرة فى الجوانب الاقتصادية،والعلمية،ونشر الإسلام داخل تركيا وخارجها،ودور فعال فى الفتوحات الإسلامية. (٣)

---

(١) أحمد محمد الهوارى،أولياجلبى ورحلته فى الأناضول والعراق،رسالة دكتوراه،جامعة القاهرة كلية الآداب،١٩٩٠، ص١٠٥.

(٢) Mehmet Zaklin, Turk Tarhi Terimient,111,Deviet Krtapiari Istanbul, 1983

(٣) Mustafa Kara, Tekkeler Ve Zaviyeler, Deyiniar, Istanbul,1982.

كان أهل التكايا أصحاب حرف تخدم المجتمع الذى يعيشون فيه، وذكر ابن بطوطه فى رحلته أنه لا يوجد فى تركيا سلطان أو ولى قدم له الضيافة إلا أهل التكايا،وذكر حلقات الذكر ودروس العلم، وكيفية استضافة ابن السبيل.

أماكن التكايا وتكوينها:

عادة ما يتم بناء تلك التكايا بجوار شيوخ الطرق الصوفية أو بجوار قبورهم.(١)

وقد تكون هذه التكايا فى أماكن صحراوية كما قال أوليا جلبى فى رحلته إلى الأناضول وأنه توجد فى مناطق مختلفة فى جميع أنحاء تركيا.(٢)

وتتكون التكية عادة من السلاملك والحرملك والمطبخ وغرف الدرويش وغرف الشيخ، وأماكن الخلوة والضريح.

يقوم شيخ الطريقة هو والدرويش بتنظيم جلسات للذكر،واستقبال الناس فى التكية وخاصة فى الأيام التى لها قدسية خاصة مثل: ليلة القدر، والنصف من شعبان ويوم مولد النبى (ﷺ) .وعند التكية المولوية يستقبل الشيخ والدراويش زوارهم فى المكان الذى يطلق عليه "السماع خانة" ويطلق على التكايا التى يوجد بها أضرحة مشايخ الطرق الصوفية الذين أسسوا الطريقة لفظ "بيت الشيخ"- كما يطلق على التكية التى يوجد أضرحة مشاهير الطرق الصوفية" الأستانة".

---

(١) Mehmet Zeki Paklin, A-G-E.

(٢) .BuyukLugatVe Ansiklopedisi.12 .Cid Istanbul.

ويطلق على الأستانة الصغرى لفظ "الدركاة"، أما التكايا التى تبنى على الطرق يطلق عليها لفظ "زاوية".

وكان الغرض من بناء التكايا على الطرق حفظ القوافل التجارية والمارين ليلا على الطرقات من اللصوص وقطاع الطرق، بخلاف دروس العلم، والذكر،واستضافة الضال،وصاحب الحاجة. (١)

تقسيمات التكايا:

وأذا ما أردنا تقسيم تلك التكايا على حسب الطرق الصوفية فى تركيا نجد خمسا منها للمولوية، وإحدى وخمسين تكية للنقشبندية وأربعاً وأربعين للقادرية، وأربعين للرفاعية،واثنتين للخلوتية، وإحدى وعشرين للطريقة السنبلية،وخمس عشرة تكية للسعدية،وأربع عشرة للشعبانية،وثمانى للبدوية،وسبعا للجرحية،وأربعا للجولشنية،واثنتين للشاذلية وأربعا للعشاقية، وأربعا للبرامية،وثلاثا للخالدية،وأربعا للسفيانية. (٢)

الذكر والعبادة لأهل التكايا:

للذكر فوائد كثيرة ذكرها ابن القيم- رحمه الله – وأوضح فوائدها بأن له أكثر من مائة فائدة وأردنا أن نوضح فائدة الذكر،لأن كثيراً من الجماعات الإسلامية ينكرون الذكر الجماعى،ويعدونه بدعة مخالفة،ولكنه له فضل كبيرا

---

(١) احمد الهوارئ: أولياجلبى، مرجع سابق ،ص ١٠٥ .

(٢) Buguk Lugat Ve ansikope disi.12.Cild.istanbul.

أوردها القرآن والسنة ، وجاء فى كتاب الله تعالى آيات كثيرة تبين فضل الذكر وأهميته.

قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" ﴿٤٥﴾ (١)

وقال تعالى: " وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ (٢)

وجاء فى الحديث القدسى عن فضل الذكر عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله (ﷺ) : يقول الله – تبارك وتعالى: " أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خيراً منهم، وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذرعا تقربت منه باعاً، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة"... (٣)

وفى الحديث النبوى قال رسول الله (ﷺ): " ما عمل آدمى عملا قط أنجى له من عذاب الله – عز وجل – من ذكر الله". (٤)

والآيات والأحاديث التى تتحدث عن فضل الذكر كثيرة.

---

(١) سورة الأنفال آية ٤٥.

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٥.

(٣) البخارى ومسلم، اتفق عليه الشيخان فى صحيحيهما.

(٤) مسند الإمام أحمد، عن رواية ابن أبى ربيعة عن معاذ بن جبل.

obeikandl.com

ذكر ابن القيم الجوزية"رضى الله عنه" أكثر من مائة فائدة للذكر منها:

الأولى: أنه يطرد الشيطان،ويقمعه ويكسره.

الثانية: أنه يرضى الرحمن "عز وجل".

الثالثة: أنه يزيل الهم، والغم عن القلب.

الرابعة: أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.

الخامسة: أنه يقوى القلب والبدن.

السادسة: أنه ينقى الوجه والقلب.

السابعة: أنه يجلب الرزق.

الثامنة: أنه يكسو الذاكر المهابة،والحلاوة،والنضرة.

التاسعة: أنه يورث الإنسان المحبة التى هى روح الإسلام وقطب رحى الدين،ومدار السعادة،والنجاة.

العاشرة: أنه يورث الإنسان المراقبة، حتى يدخله فى باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه.

الحادية عشر: أنه يورث الإنسان القرب من الله.

obeikandi.com

الثانية عشر: أنه يفتح للذاكر بابا عظيماً من أبواب المعرفة، وكلما أكثر الذكر ازداد من المعرفة.

الثالثة عشر: أن أكرم الخلق على الله تعالى – من المتقين من لا يزال لسانه رطبا بذكره فإن أتقاه فى أمره ونهيه وجعل ذكره شعاره ،فالتقوى أوجبت له الجنة والنجاة من النار وهذا هو الثواب والأجر.

الرابعة عشر: إن الذكر يجلب النعيم، ويدفع النقم.(١)

كل هذه الفوائد للذكر لأهل الطرق الصوفية التى أوضحها الإمام ابن القيم الجوزية.

فكان أهل التكايا ملتزمين بالذكر سواء فى حلقات منتظمة فى أيام معلومة، أو الذكر المنفرد للشخص المريد مما يجعل المريد فى عبادة تامة يستخلص الذهن من شوائب الهوى والنسيان،ويستحضر القلب لذكر الله عز وجل.(٢)

وبخلاف العبادة والصلوات فإن الذكريتم بصفة مستمرة فى التكايا بشكل دائم فى النهار،ويوجد أيضا ذكر وعبادة يتم فى ليال معينة يطلق عليها "ليلة الأحياء".

وعلى حسب الإحصائيات التى تمت عن التكايا بعد عهد السلطان "عبد الحميد الثانى" يتضح أن عدد التكايا فى استنابول "كانت ٣١١ تكية – ثلثمائة

---

(١) ابن القيم الجوزية: الوابل الصيب من الكلام الطيب، بدون تاريخ، ص ٣٢، ٣٧.

(٢) Buyuk İugat Ve ensiklopedisi- 12 .Cild.istanbul.

وإحدى عشرة تكية – كانت كل مجموعة مخصص لها يوم للذكر والعبادة" فنجد يوم الجمعة يقوم بها تسع وخمسون تكية، ويوم السبت إحدى وعشرون تكية، ويوم الأحد ثلاث وأربعون تكية،ويوم الاثنين خمس وثلاثون تكية، ويوم الثلاثاء أربعون تكية، ويوم الأربعاء اثنين وثلاثون تكية، ويوم الخميس إحدى وثمانون تكية. (١)

أدب التكايا:

أدب التكايا هو فرع من فروع الأدب،وهو عبارة عن الآثار والمؤلفات التى خلفها لنا مشايخ ودراويش الطرق الصوفية تشكل أدب التكايا فى القرن الخامس الهجرى، وانتشر فى مساحة جغرافية شاسعة، وبالطبع عملت الطرق الصوفية على تطوره وازدهاره.

وأول ما ظهر أدب التكايا ظهرفى تركستان وما حولها حيث وجد ديوان الحكمة "لأحمد اليسوى" فى خراسان فى القرن الثانى عشر الميلادى كماأن أشعار "يونس أمره"تعد من أجمل النماذج فى أدب التكايا. (٢)

وقد ازدهر أدب التكايا خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر الميلادى،حتى ظهر الأدب الديوانى، والأدب الشعبى عند الأتراك وعلى الرغم من أن الآخرين نال شهرة وانتشارا أكثر من أدب التكايا،إلا أن أدب التكايا استطاع أن يثبت على الساحة التاريخية حتى القرن العشرين.

---

(١) Turk Ansiklopedisi .31 – Cild.Ankara.1982.

(٢) Buyuk Lugat Ve ansiklopedisi- 12.Cild.Istanbul.

كما استطاع أدب التكايا أن يجد لنفسه إمكانات التطور بالرغم من الاضطرابات والضغوط الاجتماعية والسياسية،والإدارية التى عان منها شعب الأناضول فى القرن الثالث عشر الميلادى فقد ساءت الأحوال بصفة عامة فى الأناضول خلال ذلك القرن فى شتى النواحى وذلك بسبب استيلاء المغول على الأناضول من ناحية، وهجمات الألخانيين من ناحية أخرى، وكذلك أيضاً ثورة البابيين. (١)

كل هذه العوامل أدت إلى نوع من الضيق عاش فيها الأهالى فى الأناضول.

كل هذه العوامل جعلت الناس يدخلون الصوفية لعلهم يجدون فيها المخرج والمأمن لهم، وبطبيعة الحال كان هناك عاملاً آخر فى دخول الناس فى الطرق الصوفية، وهو وجود أشخاص متصوفين عارفين بالعلوم الدينية،وقادرين على نظم الأشعار بالفارسية والعربية،الأمر الذى كان بمثابة الدعم لهم فى عمل دعاية للطرق الصوفية. (٢)

وكانت كل كتابات هؤلاء الأشخاص من أجل الشعب؛ لذا أحب الشعب الطرق الصوفية حباً شديداً وظهر لهم أصحاب وأعوان فى كل مكان كما أن درجة القدسية التى أظهرها الشعب لهؤلاء الأدباء المتصوفة وصلت إلى درجة أنهم كانوا يؤمنون بأن بعض المؤلفات التى قام بها هؤلاء الأدباء المتصوفين إنما هى إلهام من عند الله!.

---

(١) Turk Ansiklopedisi,31.a-g-e.

(٢) a- g-e.

حتى أنهم كانوا يقومون ببناء الأضرحة والقبور لهؤلاء الأدباء المتصوفين وحتى الآن يقوم الناس بزيارة تلك الأضرحة.

كان الخطاب فى أدب التكايا يصلح أن يكون لكافة طبقات الشعب. لأنه لم تكن لغته معقدة مثل الأدب الديوانى.وقد جعل الخطاب فى أدب التكايا الناس يصنعون أشياء تنافى السنة والكتاب،وذلك مما وصل به هؤلاء الأدباء المتصوفة إلى جذب القلوب سواء خاصة الشعب التركى أو عامته.

وكان الخطاب فى أدب التكايا له ميزات متعددة،ولذلك صلح لأن يكون لكافة طبقات الشعب،مع الامتياز بخصائص أخرى.[١]

خصائص أدب التكايا:

١-أدب التكايا لم يكن معقداً فى لغته مثل الآداب الأخرى،وخاصة الأدب الديوانى.

٢-احتواء بعض مصطلحاته على مجموعة من الرموز الصوفية التى لم يفهمها إلا المنتسبون للطرق الصوفية.

٣-كل ما هو موجود فى أدب التكايا ليس على الوزن العروضى إلا فى مواطن قليلة.[٢]

٤-الإلمام بالخصائص التاريخية لبعض شعراء التكايا مثل: يونس أمره.

---

(١) Turk Ansiklope disi.

(٢) a-g- e

٥-التعمق فى الألفاظ والمصطلحات حيث توجد بعض المصطلحات الفلسفية فى بعض المواطن. (١)

٦-وجود روح الزهد والتعبد فى أدب التكايا سواء فى خطبهم أو أشعارهم وتورد نماذج لشعر التكايا لـ"نقش آق كرمانى". (٢)

من لم يكرع شراب العشق فكيف يكون ثملا حيرانا؟

ومن لم يقع فى غرام العشق أيكون متجردا عريانا؟

فسأل دمع عينيك وانظر من يكون.هذا شغله؟

وإذا كان الشخص عبداً فهل يكون لهذا الملك سلطانا؟

ومن لم تحترق كبده بنار العشق ومن لا ينظر صوب المرشد الحق.

---

(١) محمد فؤاد كوبريلى،المتصوفة الأولون فى الأدب التركى، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم.ج٢،المجلس الأعلى للثقافة،عام ٢٠٠٢ ص١٠٨.

(٢) نقش آق كرمانى "المولود ١٦٠٢ م المتوفى ١٦٥٢م وهو أحد رجال الطريقة الخلواتية.وينتسب إلى مدينة "دوريك"وتوفى بمدينة "اك كيرمان "وله ديوان مطبوع تحت اسم "ديوان ساة نقشيد "وله طائفة أخرى من الآثار الصوفية المتطوفة والمنثورة.

أنظر:محمد فؤادى كوبريلى،المتصوفون الأولون،فى الأدب التركى،مرجع سابق،ص ٢٣٢ .

أهم الشخصيات التى وردت فى أدب التكايا:

يسكننا عرض أهم الشخصيات التى وردت فى أدب التكايا فمثلاً فى القرن الثالث عشر الميلادى يوجد "يونس أمره"و"جلال الدين الرومى" ،و"أحمد فقيه"، و"سياط حى"، و"سلطان ولد".

وفى القرن الرابع عشر"عاشق باشا"و"كول شهرى".

وفى القرن الخامس عشر "فايغوسزابدال"،و"سليمان جلبى"،وحاجى بيرام""ويازيجى أوغلى"،و"أشرف أوغلى".

وفى القرن السادس عشر"إبراهيم الجلشى..،و"أمى سنان"،و"خطارمى"،و"قول همت"و"سلطان ابدال".

وفى القرن السابع عشر وجد "عزيز محمود خداى"،و "قول مصطفى"،و "نيازى المصرى".

وفى القرن الثامن عشر "إبراهيم حقى الارخدومى" "و قاسم دده".

وفى القرن التاسع عشر وجد سيران وترابى... [1]

---

(١) "عاشق باشا" يقال له "قير شهرى" من بلاد"كرمان"وتوفى بها وكان زاهدا عارفا بمقامات السالكين،له كتاب عن أصول السلوك وأطواره منظومة بالتركية،انظر:طاشكوبرى زاده،الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية،تحقيق: أحمد صبحى نرات،إستانبول عام ١٤٠٥م،ص ٦." يونس أمره" هودرويش صوفى بسيط،عاش فى النصف الأخير من القرن الثالث عشر الميلادى وأوائل القرن الرابع عشر وتوفى عام"٨٤٣ هـ - ١٤٣٩ م" استخدم يونس أمره فى أغلب أشعاره ألقابا

وظهر شعراء من أهل التكايا أمثال "ازنيكلي إشرف أوغلو الرومي"تـ ٨٧٤ هـ ١٤٦٩ م. صاحب "مزكي النفوس" ومؤسس الطريقة " الإشرفية"إحدى شعب الطريقة القادرية"،و"أحمد صاربان"من أتباع الطريقة الملامية البيرامية" ت ٩٥٢ هـ ١٥٤٦م".

وأهتم الكثيرون من الأدباء والعلماء الذين كتبوا عن تاريخ وشعر التكايا مثل: "وصفى ماهر كوجد تورك" فى كتابه "تأريخ لشعر التكايا"وهذا الكتاب به إيضاح تام لأهم الشخصيات والمؤلفات فى أدب التكايا.

كما أن تأثير التكايا كان واضحا على الثقافة والفنون والموسيقى،حتى أن أجمل المنظومات الأدبية الشعبية،وكذلك الملاحم الشعبية ومعظم الملحنين

مثل:يونس،وعاشق يونس،ويونس أمره .انظر: المتصوفون الأولون فى الأدب التركى، مرجع سابق،ص١٠٦.

فايغوسز "يعرف أيضا فى أشعاره باسم "أحمدى"كتب هذا الشاعر أشعارا كثيرة على الوزن العروضى ومن أشعاره:

لا تنظرن شذا إلى الأولياء — فقد استحوذ الحق على الكون والمكان

إن حكمك دائم الملكوت — والدنيا والأخرة ملك يمينه

وأنت تحسبه هكذا — إنه عالم يشبهك تماما

الموسيقيين الأوائل الأتراك تربوا فى التكايا، وتعلموا أصول وقواعد الموسيقى على أيدى أهل التكايا. (١)

ويمتاز أدب التكايا بأنه يعبرعن فلسفة ذاتية، كما ظهر فى ديوان الحكمة للشيخ أحمد اليسوى (٢)،حيث ظهر فى شعره فلسفته عن أدب التكايا،وقسم ديوانه إلى حكم متعددة فمنها يقول عن أدب الطريقة:

إذا لم تعرف أداب الطريقة المختلفة إذا لم تحارب النفس

إذا لم تكن لائقا بطريقة العشق فلن تعرف أسرار الحقيقة قط

فالدخول إلى الطريقة هو الغاية فيا لشريعة والخروج من النفس هو الهدف من الطريقة

لقد ألقى المواصلون خطوة فى هذا الطريق وعملوا بالعلم والمجاهدة

ويتحدث الشيخ اليسوى عن أدب المريد نحو التكية وما يصنعه فى حياته لخدمة الشيخ وخدمة الآخرين لكى يصل إلى الطريقة، ويقول: (٣)

=أمى سنان(ت٩٥٨-١٥٥٥١م)،هو مؤسس الطريقة السنانية إحدى شعب الطريقة الخلواتية."الماليلي اراوغلو نور أفندي أصل اسمه "طرفا لالي "قدم إلى استانبول وهو شخصية أدبية متصوفة.انظر:المتصوفون في الأدب التركى ،ص٢٣٠ ،٢٣١ .

(١) Turk Anasiklo pedisi .a-g-e.

(٢) أحمد اليسوى:صاحب الطريقة اليسوية التى أسست فى القرن الثانى عشر الميلادى التى تعتبر أقدم طريقة تركية فى آسيا الوسطى، وقد انتشرت بسرعة عظيمة فى كل أنحاء الترك.انظر: محمد فؤاد كوبريلى، مرجع سابق،ص١٥٧

(٣) Ahmed Yesevi,Divan- Hikmet,Ankara,1993.

أيها العاقل يمر عمرك مثل الرياح ودعوتك تنهمر دائما مثل السيل

أيها العبد المحبوب فى التكية اعلم أن عمرك يمر بالغفلة

انهض لخدمة الشيخ بالروح ثم بعد ذلك ستكون لائقا بالتكية

فالخدمة كافية لبلوغ المراد والعبد أحمد قال الحكمة وبكى وقت السحر

شرح الشيخ اليسوى حياته منذ ولادته، وتحدث عن الزهد،وعن العشق الربانى فى ديوانه، كأنه منظومة مثل: كتب العلم التى ألفت على طريقة أبيات شعرية أمثال أوضح المسالك لابن مالك فى النحو، والباجورى فى علم التوحيد،وغيرهم.

متى ظهرت الطريقة؟

يعتبر عهد السلاجقة ذلك العصر الممتد من القرن الحادى عشر،وحتى القرن الثالث عشر،وهذه الفترة من أهم الفترات التى مرت فى تاريخ التصوف؛وذلك لظهور أحد أهم الحركات الفكرية فى تاريخ العالم الإسلامى ألا وهى الطريقة.

وقد تأسس فى تلك الفترة كثير من الطرق الصوفية مثل: الطريقة القادرية والرفاعية،والمولوية،والأكبرية، والكبروية، وكان تأسيس تلك الطرق متأثراً إلى حد كبير بالأفكار الصوفية لتلك الفترة،وبتعبير آخر يمكننا أن نقول:إن

مؤسسى تلك الطرق قد عاشوا فى تلك الفترة، وتأثروا بالأفكار والآراء الصوفية الموجودة فى هذا العصر. (١)

ونستطيع أن نقول:أن الاصطلاحات،والآداب والأفكار الصوفية وخاصة المرتبطة بالطرق منها قد نشأت وتطورت فى ذلك العصر.

ولا تستطيع الأحداث السياسية التى حدثت فى ذلك العصر أيضاً تطفئ لهيب تلك الصراعات الفكرية،بل على العكس زادت من لهيبها،مثل: سقوط حضارة الأندلس،والصراعات الداخلية فى دولة السلاجقة والحروب الصليبية ولم يجد الناس ملجأ لهم يحتمون به فى تلك الأوقات العصبية سوى التكية التى كانت بمثابة المكان الآمن لهم. (٢)

وهناك خاصية من أهم خصائص هذا العصر أيضاً وهى بلوغ الصوفى فى ذلك العهد مبلغ الذروة؛وذلك لأن فكر التكايا بعد ذلك لم يستطع أن يتقابل وجها لوجه مع الأفكار والحملات الجديدة. (٣)

وجدت التكايا فى عهد السلاجقة تسير كلها فى إطار واحد،وتصرف مشترك فمثلا وجد"نجم الدين الكبرا"مؤسس الطريقة الكبراوية، وقد استشهد فى حروب الأتراك مع المغول فى نفس الوقت الذى نجد فيه المولويين

---

(١) Mustafa Kara.Tekkeler Ve Zaviyeler dergah yayhnia. Istanbul.1982.

(٢) a- g- e.

(٣) a-g-e.

يرجحون وجود علاقات قوية بينهم وبين المغول.ووجد أن أرباب التصوف [١] الذين كانوا على علاقة قرب برجال الدولة لم ينظروا إلى تلك القضية من نفس الزاوية.

أهم الطرق والتكايا فى مدن الأناضول:

وجدت تكايا وطرق صوفية كثيرة فى مدن الأناضول قبل تأسيس الدولة العثمانية ومن أهمها: المولوية،والرفاعية، والخلواتية ، والنقسبندية، والبكتاشية والكازورنية، والقيرشهرية، والبابائية، واليسوية، والقلندرية، الحيدرية، والشاذلية، والبرامية، والخالدية، والسنبلية، والشعبانية، والبدوية، والكبراوية.

كل هذه الطرق كان لها أهمية خاصة عند أمراء الدولة العثمانية وأيضاً عند عامة الشعب التركى.وهذه الطرق لم يكن الغرض من انتشارها أغراض سياسية أو المقصود منها منافع خاصة بل كان الغرض الأساسى هو خدمة الدين الإسلامى.

وسنعرض طريقتين من هذه الطرق كانتا لهما كيان كبير وشأن عظيم فى حياتهم الدينية والاجتماعية والتربوية ألا وهما: البكتاشية والخلواتية وعرض مقارنة بينهما من حيث طريقة كل واحدة منها من حيث الذكر وتفكيرها ومظهرها وأى مذهب من المذاهب يتبعونه. [٢]

---

(١) أرباب التصوف:المقصود منها الطريقة الأخية التى كان يتزعمها أخى "اورز"الشيخ "ناصر الدين".

a-g-e(٢)

٣-البكتاشية:

هى طريقة صوفية تركية،تنسب إلى "حاجى بكتاش ولى"(٦٠٦ – ٦٧٠هـ ١٢٠٩ – ١٢٧١م)وهو متصوف ولد فى خراسان،ونزح إلى الأناضول، واستقر فى المكان المسمى الآن بقصبة" حاجى بكتاشى" وفيها اشتهر أمره، وتوافد الناس من كل ناحية،وأسس طريقته المعروفة بالبكتاشية، وهى طريقة تغلو فى تشيعها لآل البيت،" ولعلى بن أبى طالب "- كرم الله وجه- خاصة.

وتعادى من يخالفه وتفسر كثيرا من مبادئ الإسلام حسب أهوائها،والبكتاشية مراسم خاصة فى قبول المريد الجديد،حيث يقال له ما يسمى بـ "الإقرار". (١)

ولها أيضاً مجلس يعرف باسم"آيين جم" ويتغنى فيه بقصائد خاصة بها تسمى "نفس" وجمعها"أنفاس".

وللطريقة البكتاشية مراتب هى:

١-العاشق:وهو المحب للطريقة.

٢-الطالب: وهو الذى يعلن عن رغبته فى الدخول إلى الطريقة.

٣-المحب: وهو الذى دخل فى الطريقة بعد حفل "الإقرار".

---

(١) "الإقرار":حفل للطريقة البكتاشية وهو خاص لمن يريد الدخول فيها وهو الطالب ويقر بالتزامه لتعاليم التكية ومبادئها الخاصة بها.

٤-الدرويش: وهو العارف بأركانها وتعاليمها.

٥-البابا: وهى درجة يحصل عليها الدرويش بعد التبحر فى العلوم الشرعية،والتصوف.

٦-الددة: وهى درجة الخليفة،ولا يمنحها إلا شيخ المشايخ.

٧-والدده بابا: وهو شيخ مشايخ التكية البكتاشية.

٤-خصائص البكتاشية:

١-أن يفهم المريد الكتب المقدسة الأربعة "الزبور-التوراة-الإنجيل-القرآن" وأن أصول هذه الكتب موجودة فى القرآن الكريم.

٢-أن يكون سلوك المريد الظاهرة مع الآخرين من حسن معاملة وغيرها موافق لسلوكه الداخلى.

٣-وجوب حب الإمام" على بن أبى طالب" والارتباط الفكرى والقلبى، كل من الخماسية المختصة بالبكتاشية وهى:" محمد-على-فاطمة-الحسن-الحسين".

٤-يجب على المريد أن يكون مستقيماً،واقعياً،عارفاً،صادقاً مع نفسه والآخرين.

٥-أن يكون القلب مملوء بحب الله ورسوله،وآل بيت النبى (ﷺ) وأن لايبقى فى القلب مكانا لحب شئ آخر.

٦-زيارة الأضرحة، والأولياء،ضرورة هامة.

٧-يجب على المريد تحصيل العلوم وفهمها،وتطبيق العلوم التى يتعلمها والاستفادة منها،ويقوم المرشد بتقييم العلوم التى حصلها المريد.

٨-معرفة الوصول إلى الحقيقة عن طريق التفكير فى مخلوقات الله،وأسراره -تعالى- فى الكون،حتى يصل السالك إلى أعلى مرتبة.

٩-وجوب"معرفة النفس" وتقوم هذه المعرفة على القيام بالواجبات الدينية،وأداء العبادات الشرعية،والعبودية تعنى:الوصول إلى علاقة سرية صادقة بين العبد وربه.[١]

ويرتدى البكتاشيون ملابس خاصة بهم،منها العمامة التى يسمونها التاج،وهى مكونة من خمس "لفات" جمع"لفة".. ويربطون فى وسطهم قطعاً من الحجر مكونة من اثنتى عشرة قطعة تسمى عندهم "حجر التسليم".

وقد ارتبط اسم البكتاشية بفرقة "الإنكشارية"،حيث يقال:إن هذه الفرقة توجهت عند تأسيسها على يد السلطان "أورخان"إلى "حاجى بكتاش ولى" للدعاء لها.

وينفى بعض مؤرخى الدولة العثمانية العلاقة المبكرة للبكتاشية والإنكشارية.[٢]

---

(١) هدى درويش: المنهج الصوفى للطريقة البكتاشية وتأثيره على السلطة الحاكمة فى تركيا،مجلة كلية الآداب،جامعة الزقازيق،نوفمبر٢٠٠١،ص ٢٨،١٥،١٤.

(٢) ينكر "محمد فؤاد كوبريلى"مايقال أن حاجى بكتاش قد التقى بسلاطين الدولة العثمانية، وإنه لعب دورا فى إنشاء الجيش الإنكشارى.

انظر:محمد فؤاد كوبريلى،قيام الدولة العثمانية،ترجمة أحمد السعيد،ط٣، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٣م.

وعندما قضى السلطان "محمود الثانى" على فرقة الإنشكارية فى ذى الحجة عام(١٢٤١هـ - ١٨٢٦م) ألغى الطريقة البكتاشية،وأغلق تكاياهم وزواياهم،وأعدم مشايخها،لكنها عادت إلى العمل بطريقة التستر،بعد أن تسربت إلى طرق أخرى لم يكن نشاطها محظوراً،مثل النقسبندية التى ألغيت رسميا عند إلغاء كل الطرق الصوفية فى"تركيا".

وتنتشر البكتاشية الآن فى منطقة البلقان خاصة فى ألبانيا وبعض مناطق البوسنة والهرسك،حيث اكتسبت قوة فى بلاد البلقان خلال النصف الثانى من القرن الحادى عشر الهجرى، السابع عشر الميلادى.

وكانت ألبانيا أهم معاقل انتشارها،وكانت هذه الطريقة،أحد الأسباب الرئيسية فى انتشار الإسلام فى هذه المناطق.

كما انتشرت هذه الطريقة فى مصر لكنها لم تجد لها أنصارا، إذ ضيقت الإدارة العثمانية عليها،فذبلت وانتهت فى القرن (١٣هـ ١٩م).

وقال بعض المؤرخين:أن البكتاشية فى مصر كان لها تاريخها وتطورها وتكاياها الكثرة.

ويذكر أن "ابدال موسى" هو أحد مريدى الحاج" بكتاش ولى "هو مؤسس الطريقة فى مصر، واشترك "أبدال موسى" فى بعض الغزوات العثمانية فى عهد أورخان ". وقد أخذ من بعض الجنود الإنكشارية قلنسوة ولبسها وعاد بها وهى على رأسه إلى بلده.

ووجد للبكاشية أربع تكايا فى القاهرة وهى:

١-**تكية عبد الله الأنصارى:**وكانت داخل قصر "المقابلجى" فى القلعة الداخلية العليا، والمقيمين على خدمتها بعض الدراويش المنتسبين للبكتاشية.

٢-**تكية حسن بابا:** وكان يعيش فيها أربعون درويشاً.

٣-**تكية قايغوسز بابا:** كان يعيش فيها عشرون درويشاً،وتعيش على الصدقات،وكان بها مكاناً واسعاً لحلقات الذكر، وكان أهلها يقدمون الطعام بعد صلاة كل جمعة للضيوف.

٤-**تكية قصر العينى:** وهى أهم تكية بكتاشية فى مصر،وكانت كبيرة،وميدانها للذكر الصوفى واسعٌ يتسع لألف رجل.

وذكرت الروايات أن "السلطان"سليم الأول "جاء إلى مصر ونزل ضيفاً فى هذه التكية.

وقيل:أن هذه التكية كانت تخص الشيخ"العينى" شارح كتاب البخارى.

للبكاتشية أدب خاص بها يحكى كثيراً من النوادر والحكايات المعبرة عن أفكارها،كما أسهمت التكايا البكتاشية فى تطوير الأدب الشعبى التركى، ولها

موسيقى خاصة بها تسمى الموسيقى البكتاشية نحو مائتى قصيدة مدح بكتاش" مكتوبة بالنوتة البكتاشية،وكثير منها مجهول اللحن. (١)

كان شيوخ البكتاشية مثل غيرهم من شيوخ المتصوفة فهم رجال لا يميلون إلى تحصيل العلم طويلاً فى المدارس،وامتازوا بالبساطة وصفاء السريرة، واهتموا بالأدب واللغة الفارسية، ويملكون عقلية نابهة بعيدة عن الخرافات والأساطير. (٢)

٥-الخلواتية:

هذه الطريقة أسسها أخى"يوسف الخلوتى" فى"نيكدة"بافتتاحه زاوية هناك وكان ذلك فى آواخر القرن السادس عشر الميلادى. (٣)

---

(١) انظر:محمد فؤاد كوبريلى، قيام الدولة العثمانية،وترجمة أحمد السعيد سليمان،ط٢،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ١٩٩٣ ،ومحمد حرب،العثمانيون فى التاريخ والحضارة،المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العلم التركى،القاهرة ١٩٩٤ ص١٢٩،١٢٥ .

(٢) محمد فؤاد كوبريلى المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ ٢مرجع سابق،ص٢٢٥ .

(٣) ذكر "عبد الله البوسنوى" فى كتابه "ثمرات الفؤاد"بعض المفاهيم التى تشير إلى معنى الخلواتية وهى:دلائل لها معنى فمقطع (HI) من كلمة خلوة يشير إلى قوة القلب، أما مقطع(Iam) فإنه يشير إلى لذة الذكر وحلاوته،أما مقطع (UAV) يشير إلى الوفاء بالعهد وحماية الظاهر والباطن،ويشيرالمقطع (Ie) إلى درجة التمكين،ويشير المقطع(Ye) إلى اليسر بعد العسر،أم مقطع (he) فإنه يدل على المشاهدة.

انظر: Mustaafa Kara,Takkeler Ve Zaviyeler,

واكتسبت هذه الطريقة طبقة الصناع فى المدن، وزادت قوة فى عصر العثمانيين وهى طريقة تحافظ على مظهرها السنى مثل المولوية والرفاعية. (١)

٦-خصائص الطريقة الخلواتية:

هى: الأسماء السبعة، والإنشغال بتصفية القلب وتنقيته،ومواصلة كلمة التوحيد،وذلك فى كل لحظة،وعدم إسقاط هذه الكلمة من اللسان،والبعد عما سوى الله، والإنشغال بذكر لفظ الجلالة.

والأسماء السبعة هى:

لا إله إلا الله　　الله　　هو　　الحق

الحى　　القيوم　　القهار

قد زاد "داده عمر روشنى"هذه الأسماء السبعة فجعلها أحد عشر اسما.وأضاف الأسماء التالية: الوهاب – الفتاح – الواحد – الصمد.

الذكر فى الطريقة:

إن الذكرفى الطريقة الخلواتية يتم على النحو التالى:

١-إن المريد يركع لله، ثم بعد ذلك يجلس أمام القبلة، وينبذ كل ما سوى الله، وضع الحق – سبحانه وتعالى – فى ذهنه،ثم يولى رأسه ناحية كتفه الأيمن

(١) محمد فؤاد كوبريلى، قيام الدولة العثمانية،مرجع سابق،ص١٥٤،١٥٣.

مراقباً الله – تعالى – ثم يقول " لا إله إلا الله"، ثم يسحب رأسه ناحية الكتف الأيسر واضعاً يده على قلبه أسفل الصدر،ثم يقول "لاإله إلا الله " ويكررها ثلاثاً وثلاثين مرة،أو مائة وخمساً وستين مرة. (١)

٢- يتم الذكر فى الاستغفار بذكر الحق."استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه مائة مرة".

ج- الصلاة على الرسول (ﷺ) مائة مرة" اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك، وحبيبك،ورسولك. (٢)

الذكر الجماعى:

أثناء الذكر الجماعى فى الطريقة الخلواتية يكون المنتسبون إلى الطريقة الخلواتية على الجانب الأيمن من حلقة الذكر،أما غير المنتسبين إلى الطريقة يكونون على الجانب الأيسر.

وبعد قول الذكر وقوفاً وقعوداً بزعامة الشيخ فإنه يتم البدء بالدوران.والدوران يتم التحرك إلى اليمين واليسار جماعة بمصاحبة ترديد

(١) هذا الذكر فى جميع الطرق الصوفية مقبول على أنه مبدأ رئيسى،وأن العدد فى الذكر قد يزيد أو يقل حسب كل طريقة.

(٢) أن إتمام الذكر بصورة:"البدء بالاستغفار والصلاة،وبعد كشف الأسرار الأولى للأسماء السبعة، فإنه يتم المعنى فى أشياء أخرى "هو القانون المعنوى لطريقة التصوف.وذلك حتى يصل إلى المرتبة التى يرقى بها بمنصب الخلافة.حتى يكون له الحق كمرشد واعظ للناس.

أسماء الله. وهذا الدوران كان يتم فى التكايا كل ليلة، وكل يوم منذ زمن بعيد.(١)

أقسام الطريقة الخلواتية وفروعها:

إن الطريقة الخلواتية تتفرع إلى أربعة فروع رئيسية،وبالإضافة إلى ذلك فإنه من الثابت أن المنتسبين لهذه الفروع يعرف أن كل فرع له حوالى أربعين فرعاً آخر تحت مسماه.

إن كون هذه الطريقة لها فروع كثيرة بهذا الشكل يوضح أن الطريقة الخلواتية منتشرة داخل الإمبراطورية العثمانية بصفة خاصة،وأنها بهذا العدد الهائل مؤثرة لأقصى درجة.

أول الفروع الأربعة لهذه الطريقة هم:

١-الطريقة "الروشينة" المنتسبة إلى "دادة عمر روشنى" ت ٨٩٢ هـ - ١٤٨٧م".

٢-طريقة الجمالى" لمحمد حميد الدين جمال البكرى"٨٩٩هـ - ١٤٩٤م".

٣-الطريقة الشمسية: "شمس الدين أحمد أحمد بن أبى البركات محمد حسن الزيلى" ت١٥٩٧ م- ١٠٠٦هـ.

---

(١) Selcuk Eraydin.tasavvuf Ve tarikatler.marife tyavinlain Istanbul 1984.

٤-الطريقة الرابعة: لم يذكرها الكاتب .[١]

هذه الطريقة اهتمت بالعلم وتحصيله وانتشرت فى تركيا وخارجها،وخير دليل على اهتمامهم بالعلم أن "إبراهيم جلشانى"أحد رؤساء الطرق الخلواتية" ت٨٢٦هـ ١٤٢٣م" حصل العلم فى صغره، وذهب إلى بلاد ما وراء النهر من أجل الاستزادة من العلم،وذهب إلى أماكن كثيرة فى أواسط آسيا حتى ذاع صيته وخاصة فى جميع أنحاء" أذربيجان".[٢]

---

(١) Selcuk eraydin.a-g-e.

(٢) Selcuk eraydin.a-g-e.

obeikandl.com

المبحث الثانى
الزوايا

معنى كلمة زاوية:

الزواية لغة: كلمة مشتقة من اللغة العربية"الزوى" أى الإنزواء.وهى كان تجمع الناس،وجمعها:زوايا،كما تعنى أيضاً الركن أو الغرفة فى المنزل.

اصطلاحاً: تعنى مكان تجمع الدروايش والمنتسبين إلى الطرق الصوفية المختلفة، وكانت الزواية تنسب إلى شيخ الطريقة أو من ينوب عنه.

كما تعنى أيضاً المكان الذى يأوى أبناء السبيل والمسافرين،ويوفرلهم الطعام والشراب ومكاناً للنوم، وكل هذا بلا مقابل مادى.[١]

وعرفها البعض بأنها: التكية الصغيرة، كما يطلق لفظ الزواية على النزل الموجودة على طرق المسافرين وذلك مثل: الكروان سراى.

وكان هؤلاء الأشخاص – أصحاب الزوايا- يعافون من الضرائب فى مقابل تلك الخدمة التى يقومون بها، وكان يوجد أشخاص مقيمين بتلك الزوايا يقومون بخدمة الوافدين إليهم،وكان يطلق على الواحد منهم"زاوية دار".

---

(١) ISLam Ansiklopebisi ,islam almi tarih, cografya, etnografya Ve Biyografya Lugati, istanbul.1986.

وكانت الزوايا بمثابة مدرسة للتعليم، أوكتاب لتحفيظ القرآن الكريم،وتعلم القراءة والكتابة،بل الأمر لم يقتصر على ذلك، ولكن تعلموا فيها علم دنيوى وأخروى. (١)

وكانت الزوايا الموجودة بتركيا فى عام ١٦٤٠م حوالى ٢٢٠٠٠ ألف زاوية".

ويصف ابن بطوطه هذه الزوايا وذلك خلال رحلته إلى أنحاء تركيا، ويعبر عن كرمهم الذى شاهده خلال الرحلة ويتعرض إلى هذه الزوايا التى نزل بها.

وتعرض إلى الأذكار التى كانوا يقولونها، ووصف زوايا هم من كل ناحية.(٢)

---

(١) midhet setoglu, osman tarih, lugat,ŝ-bark,istanbhul.1986.

(٢) وصف ابن بطوطه الزواية بأنها: حسنة جميلة المنظر،مفروشة بأحسن الفراش الحسان، وبها الكثير من الزجاج، وبها خمسة من"البياسر"وهو شبه المنارة من النحاس، له أرجل ثلاثة،وفى وسطه أنبوبة للفتيلة،ويملأ من الشحم المذاب للإضاءة،وأحدهم موكل ومخصص بها ويسمى "الجراغجى"أو "الجراجى" ومعناها: الموكل بإيقاف القنديل،ثم يوجد بالزواية جماعة من الشبان الحسان يلبسون لباسا كله أبهة وحسن المظهر ثم يأتون بالطعام الكثير والفاكهة والحلو، ثم بعد الانتهاء من الأكل والشراب يقومون بالغناء والرقص الدراويشى،ثم فى أخر الليل ينصرفون جميعاً.ومن الزوايا التى مر بها ابن بطوطه وكان مستضافا بها زاوية "الأخى جلبى"،ثم بزواية الأخى"طوسان"فى مدينة " لاذق"، وأيضاً فى زاويا لكل من المدن الآتية:" إنطاكية"،و"أكرويدور"،ومدينةقل"،ومدينة

ويقول:" عندما نزلت ضيفاً عند أحدهم "أخى" [١] فوجدته رجلاً ضعيفاً، ووقع فى خاطرى كيف يملك قوتاً؟ فعرفت أنه" أخى" لمائتى رجل من أهل الصناعات وهو المقدم عليهم، أى رئيسهم فلما صلى المغرب أخذنى إلى الزاوية الخاصة بهم وأكرمنى وبالغ فى الاكرام. [٢]

بداية ظهور الزوايا ومراحل انتشارها:

لقد كان لفظ الزواية فى العصور الوسطى فى بلدان شمال أفريقيا أشمل وأوسع من معناه فى البلدان الإسلامية الاخرى.

فقد كان لفظ الزاوية عندهم يطلق ويعنى مكان التصوف، أو مكتب العلم، أو تحفيظ القرآن الكريم،أو مكان التعبد،أو بمثابة المعهد الدينى.

"ميلاس"وغيرهم من مدن التركمان – تركيا – ولم يجد ابن بطوطه ضيافة عندأمير أو ملك،أو أحد إلا عند أهل الزوايا.

انظر: رحلة ابن بطوطة ص٢٢٥ :٢٣١ .

(١) "أخى" هم جماعة من الشباب لهم رئيس منتخب من قبلهم يلقب بـ "أخى" وهم بجميع بلاد الترك،ويقومون على قضاء حوائج الناس والأخذ بأيديهم إلى طريق النور وسوف نتحدث عنهم فى فصل مقبل.

انظر: Tekkeler Ve ZaviyELEY,a-g-e.

(٢) ابن بطوطة،مذهب ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،جـ ١ مطبعة الأميرية القاهرة ١٩٩٣م،ص٨٣.

وبداية من القرن العاشر بدأ لفظ الزاوية يأخذ أشكالاً متعددة مثل:" الخانقاه"أو "الربط"أو"التكية"أو"الدركاه"أو"الأستانة"وكلها كانت ألفاظ تطلق على الماهية الدينية. (١)

والألفاظ الثلاثة الأخيرة "التكية والدركاه والأستانة"لم تستخدم إلا عن السلاجقة والعثمانيين.

الزاويا الأولى فى العصور الوسطى: ليس معلوماً بشكل قاطع متى أنشئت؟ وأين وجدت أول زاوية بالمعنى الذى ذكرناه؟ وهى كانت بمثابة اجتماع مجموعة من المتصوفة بقيادة شيخ. (٢)

ويذكر المقريزى فى خططه:أن أول لفظ ذكر عن مثل هذه الأبنية الدينية كان "الخانقاه"وكان فى القرن الرابع الهجرى، وأول من بنى هذه الخانقاه هو:" زيد بن شهوان بن شبرا".

كما أن المصادر المتعلقة بالتصوف المهتمة به ذكرت أن أول من استخدم لفظ الصوفى" هو أبوهاشم بن سارق الكوفى "وقد نشأ أول زاوية فى القرن الثانى الهجرى،ناحية "الرملة"بالشام. (٣) وهذه الزاوية تستوجب عندنا أن

---

(١)

Islamansiklopisi,islamaimi,tarih,cografye,etnografyaVeBiyografyalugati,Istanbul,1986.

(٢) a-g-e.

(٣) تقى الدين المقريزى،الخطط المقريزية،مطبعة مصر،ص ١٣٣٤ – ٢٣٦٠.

تأسيس الزوايا الصوفية يعود إلى القرن الثانى الهجرى. وأن عادات الصوفية، ونشأتهم وزواياهم إنما تعود بنا إلى أهل الصفة.

إن الصوفية ظهرت بصفة مستمرة على أنها جماعات، وأنهم شعروا باحتياجهم إلى أبنية يقيمون فيها، ويمارسون فيها العبادة، وأنهم عندما أرادوا تأسيس ذلك وضعوا فى اعتبارهم أن بناء تلك الزوايا يجب أن يكون على قواعد وعادات أهل الصفة.

كما أن بعض المؤرخين يشير إلى أن فكرة إنشاء تلك الزوايا إنما هو متخذ من الأديرة النصرانية أو المعابد البوذية.[1] وهذا الكلام ليس صحيحاً، لأن الزوايا نشأت لأغراض كثيرة لهم قيم ومنافع.

على أية حال مهما يكن من رأى فى تأسيس تلك الزوايا أو من أين جاءت فكرتها؟ إلا أن الأمر الذى يعنينا هذا هو دور تلك الزوايا فى نشر التصوف، والدور المؤثر الفعال فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية وأثره فى البلدان الإسلامية المختلفة.

انتشار الزوايا خارج تركيا:

انتشرت الزوايا خارج تركيا بصفة كبيرة، فمثلا يذكر المقريزى: أن أول "خانقاه" أنشئت فى مصر كانت فى عهد الفاطميين، وكانت تسمى "دار السعداء" "ثم قام صلاح الدين الأيوبى ببناء دار كبيرة تسمى" دويرات

---

(١) Islam ansiklope disi – a- g-e

الصوفية"وكانت لها أوقاف كثيرة بل أنهاكانت تعد مركز كل الزوايا الموجودة فى مصر حينئذ، وكان شيخها يطلق عليه شيخ المشايخ.

كما يروى المقريزى: أن "خانقاه بيبرس" فى مصر كانت من الدور الصوفية الغنية بأوقافها. [١] ويقول ابن بطوطة: أنه زار فى رحلته إلى مصر زوايا الملك "الناصر قلاوون" والشيخ"عبد الله المرشدى" والشيخ" ابوالعباس "فى القاهرة. [٢]

كما أخبر "ابن جبير"الذى جال سوريا فى نهايات القرن الثانى عشر وبدايات القرن الثالث عشر الميلادى عن معلومات كثيرة عن الزوايا فى سوريا فى ذلك الوقت.

وقد أوضح أن السوريين يطلقون على الزوايا لفظ"الخانقاه"وكانت فى سوريا مزودة بالزخارف الكثيرة، فكانت تشبه القصر، وأن الصوفيين كانوا يعيشون فيها عيشة الأمراء بفضل الأوقاف الكثيرة التى كانت موقوفة لها. [٣]

كما أن بعض تلاميذ الإمام الغزالى – رحمه الله – مثل :" أحمد بن العارف" و"أبو مدين بن صهيب" وآخرين كانت لهم زوايا فى المغرب العربى وشمال أفريقيا، وعملوا على تطوير التصوف.كما عملوا على نشر الإسلام إلى أبعد الأماكن هناك بفضل نظام التصوف السنى.

---

(١) المقريزى، مرجع سابق،ص ٢٦٩.

(٢) ابن بطوطة، مرجع سابق،ط١،ص٨٤.

(٣) ابن جبير، الرحلة، بيروت،ص ١١١.

وذكر الرحالة "أوليا جلبى" فى رحلته إلى مصر زوايا وتكايا متعددة وشرحها بالتفصيل ومنها ما كان للشيخ الرفاعى وهى الطريقة البرهانية، وفيها مائة درويش،وينسبون إلى الشيخ" إبراهيم الدسوقى البرهانى" والنظامية التابعة للطريقة الخلواتية،والقادرية.(١)

انتشر الإسلام انتشارا واسعا على أيدى المتصوفين حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى،فسلكوا نظاما فى دعواهم على الحب والتفانى،والقضاء على الوثنية والشرك بالموعظة الحسنة.أسسوا المدارس،وقاموا بالإنفاق عليها،وكان نظامهم يعتمد على نشر الثقافة الإسلامية،وإظهار مبادئ الإسلام للناس، وتخرج من تحت أيديهم جماعة من المريدين فقهاء ومثقفين،ولهم زوايا فى أغلب مدن العالم الآسيوى والأفريقى.(٢)

(١) محمد حرب، منهج أولياجلبى فى رحلته إلى مصر، بيت الحكمة القاهرة،١٩٩٧،ص٦٨.

(٢) حسن إبراهيم،انتشار الإسلام والعروبة، القاهرة،١٩٥٧م،ص ١٨،١٧.

obeikandl.com